الأصل والنشأة

هى الشاعرة «خرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصىَ بن دُعْمِى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نذار بن معد بن عدنان».

وهى أخت «طرفة بن العبد البكرى» لأمّه، فهما أخوان غير شقيقين، يجتمعان فى الأم، ويفترقان فى الأب، وإن كان الأبوان يجتمعان فى «مالك بن ضُبيعة» فبينهما صلة نسب وقرابة[1].

وقال «يعقوب بن السكّيت»: هى عمة «طرفة بن العبد»[2]. والراجح أنها أخت «طرفة بن العبد البكرى»، وأمهما «وردة»، وهى أخت «المتلمّس» الشاعر، وكانت «وردة» من أم أخرى غير أخت

(١) الديوان – تحقيق: الدكتور/ حسين نصّار – مطبعة: دار الكتب بالقاهرة – ١٩٦٩م ص ١٩.

(٢) خزانة البغدادى جـ ٥ ص ٥٥ – مكتبة: الخانجى بالقاهرة – تحقيق: عبد السلام هارون – ط: الثانية – ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.

«المتلمّس»، شأنها فى ذلك شأن «خرنق بنت بدر بن هفّان» الشاعرة أخت «طرفة بن العبد» التى هى من أب غير أبى «طرفة»[1].

وكانت شاعرة مجيدة، أما أخوها لأمها «طرفة» فهو كما يروى لنا «المفضل الضبى» و«التبريزى» فى «شرح القصائد العشر» و«الزوزنى» فى «شرح المعلقات السبع»: أنه «طرفة بن العبد ابن سفيان بن أسعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْمِىّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن تدار بن مَعد بن عدنان»، كان فى حسب كريم، وعدد كثير، وكان شاعرا جريئا على الشعر، وكانت أخته عند «عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس»، وكان «عبد عمر» سيد أهل زمانه، وكان من أكرم الناس على «عمرو بن هند» الملك، فشكت أخت «طرفة» شيئا من أمر زوجها إلى «طرفة»، فعاب «عبد عمرو» وهجاه، وكان من هجائه إياه أن قال:

ولا خير فيه غير أنه له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما
تظل نساء الحى يعكفن حوله يقلن عسيب من سرارة ملهما[2]

(١) ديوان المتلمس الضبعى – تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفى – جامعة الدول العربية – معهد المخطوطات العربية – ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م.

(٢) المفضليات: للضبى، وأيضا شرح القصائد العشر: للخطيب التبريزى – =

و«طرفة» شاعر جاهلى من الطبقة الأولى، ولد فى «بادية البحرين»، وتنقل فى بقاع «نجد»، واتصل بالملك «عمرو بن هند» فجعله فى ندمائه، ثم أرسله إلى عامله على «البحرين» يأمره فيه بقتله لأبيات بلغ الملك أن «طرفة» هجاه بها، فقتله وكان ابن عشرين عاما، وقيل: ابن ست وعشرين، وكان ذلك نحو «ستين ق. هـ - ٥٦٤م»[١].

وقد حدد «جورجى زيدان» وفاة «طرفة» فقال: إنه توفى سنة خمسمائة[٢] للميلاد، على حين ذكر فى كتاب «العرب قبل الإسلام»[٣]: أن «عمرو بن هند» تولى الحكم سنة ٥٦٣م لسنة ثلاث وستين وخمسمائة للميلاد، وبتحديده هذا يكون «طرفة» فى الثالثة والستين من عمره عندما تولى «عمرو بن هند» الحكم.

= تحقيق: الدكتور/ فخر الدين قباوة - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص ٩٥، وأيضا شرح المعلقات السبع: للزوزنى - ط: دار القلم - بيروت - لبنان ص ٥٧ - بدون تاريخ.

يعكفن: يعنى يطفن - العسيب: أغصان النخل - سرارة الوادى: قرارته وأنعمه وأجوده نبتا - الملهم: قرية باليمامة.

(١) الأعلام: لخير الدين الزركلى جـ ٣ ص ٢٢٥، وأيضا الشعر والشعراء ص ٨٨ وما بعدها، وجمهرة أشعار العرب: للقرشى - تحقيق: على فاعور - ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ص ١٩٧.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية: لجورجى زيدان جـ ١ ص ١٢٥.

(٣) العرب قبل الإسلام ص ٢٢٢.

ويحدد «جرنباوم» فى كتابه «دراسات فى الأدب العربى» تاريخ ميلاد «طرفة» ومقتله بين سنة ٥٣٥ – ٥٦٨م، ثم يقول: إنه كان حيا حوالى ٥٣٥ – ٥٦٥م، وعلى هذا الأساس يتبين لنا من التحديد الأول الذى ذكره «جرنباوم» أن «طرفة» عاش ثلاثا وثلاثين سنة، وعلى التحديد الثانى يكون قد عاش ثلاثين عاما، والمعروف أن الشاعر «طرفة بن العبد البكرى» قتل ولم يتجاوز الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين.

كما جاء فى رثاء أخته «خرنق بنت بدر بن هفّان» له:

عددنا له خمسا وعشرين حجة فلما توفاها استوى سيدا ضخما

ونحن نرجح أن مولده كان ما بين سنة ٥٣٩ و٥٤٠ للميلاد، وأن مقتله كان سنة ٥٦٥م، أما وفاة خاله «المتلمس الضبعى» فقد كانت فى سنة ٥٦٩م أى قبل الهجرة بنحو نصف قرن[١].

وهناك عدة شواعر يشاركنها فى الاسم، وهنَّ: «خرنق بنت عبعبة» و«خرنق بنت قحافة» و«خرنق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة»، والرابعة الشاعرة التى نحن بصدد الحديث عنها والترجمة لها ودراسة شعرها «خرنق بنت بدر بن هفان»[٢]، وجميعهن من الشواعر.

---

(١) ديوان المتلمس ص ٢٤ – هامش رقم ١.

(٢) الديوان، فهرس الأعلام ص ٥٧ «هَفَا» بفتح الفاء وكسرها.

والخرنــق فى أصلــه اللغوى «الأرنب الصغــير»، ثم نقل منه فســمِّيت به المرأة، والخرنق أيضا «مصنعــة الماء» كالصِّهريج[1]، ويجمع على «خرانق».

ومن جيد شعرها ما رثت به أخاها «طرفة» حين قتل، فقالت ترثيه:

عددنا له خمسا وعشرين حجة فلما توفاها استوى سيدا ضخما
فجعنا به لما انتظرنا إيابــــه على خير حين لا وليدا ولا قحما[2]

وفــى «ديوان طرفة بــن العبد» يقول: ومهما يكن من أمر هذه الأسطورة – ويعنى حكاية قتله – فإن طرفة قتل وهو فى السادسة والعشرين، بدليل قول أخته «خرنق» فى رثائه:

عددنا له ستــا وعشرين حجة فلما توفاها استوى سيدا ضخما
فجعنا به لما انتظرنا إيابــــه على خير حين لا وليدا ولا قحما[3]

وأرادت إيابه من «البحرين» لا صغيرا ولا مسنا كبيرا[4].

---

(١) الخزانة جـ ٥ ص ٥٥ – تحقيق: عبد السلام هارون – مكتبة الخانجى – ط: الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(٢) الديوان ص ١٩، ٢٠ – ط: دار صادر – بيروت – لبنان – بدون تاريخ.

(٣) الديوان ص ١٩، ٢٠ – ط: دار صادر – بيروت – لبنان – بدون تاريخ.

(٤) الديوان ص ١٠.

إيابه: رجوعه من البحرين – الوليد: الصغير – القحم: المسن الكبير.

والمعروف عن الشاعرة «خرنق» نزر يسير تطالعنا به المصادر الأدبية؛ حيث إن العصر الجاهلى كان لا يسمح لها، ولا لمثيلاتها بأن تتبوأ مكانة فى التاريخ، وبخاصة ما عرف عن العرب فى الجاهلية من وأد البنات كراهية لهن، وقد نعى القرآن الكريم ذلك عليهم فقال – سبحانه –: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ سورة التكوير، وقوله – تعالى – ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ سورة النحل.

بيد أننى عثرت على أبيات لشاعر جاهلى تثبت أن العربى فى الجاهلية كان يحب ابنته، ولكنه كان يئدها حية خشية العار، فإن هو زوجها لغنى لطم خدها وسَبَّ جده، وإن زوَّجها لفقير رآها عنده والهم عنده، لقد سأل الله أن يأخذها سريعا وإن كانت أحب الناس عنده، فيقول:

أحب بنيتى ووددت أنِّى ... دفنت بنيتى فى قاع لحدى
وما بى أن تهون علىّ لكن ... مخافة أن تذوق الذلّ بعدِى
فلو زوجتها رجلا غنيّا ... سَيلطم خدّها ويسبُّ جدِّى
ولو زوَّجتها رجلا فقيرا ... أراها عنده والهم عندى

سألت الله يأخذها سريعـــا وإن كانت أحبّ الناس عندى

وهذا فكر خاطئ ومنطق غير سـليم، ولا غرو فهو جاهلى، وإذا كان كثرة كاثرة من الشعراء الذين عاشوا فى العصر الجاهلى بخل الزمن علينا بسـيرتهم، وعاشوا فى الظل، ونسيهم الزمن أو كاد، فـلا غـرو ألا يعنى التاريخ بأخبار امرأة شـاعرة مثل «خرنق»، وكانت النسـاء ذوات شأن محدود فى تلك الأعصر، وبخاصـة العصـر الجاهلى، ولكـن «أبا عبيـدة البكرى» فيما يبـدو فرق بين «خرنق» وأخت «طرفـة»، إذ قال: هى «خرنق بنت بدر» وزوجها «بشـر بن عمرو» وكانت أخت «طرفة» عند «عبد عمـرو»، وكذلك فعل «المفضل الضبى» و«ابن السَّـكيت» فـى «أبيات المعانى»، ثم حدد شـخصية الشـاعرة فنراه يعلن أنهـا عمة «طرفة بن العبد البكرى»، وأدى ذلك الاختلاف فى شـخصها إلى الاختلاف فى شـخص زوجهـا، فنرى صاحب «الأمـالى» يطالعنـا بقوله: إنه «عمرو بن مرثـد»[1]، بينما نرى «ابـن قتيبة الدينورى» يصدع بقوله: إنه «عبد عمرو بن بشـر بـن مرثد». ولكن الأكثرين يتفقون على أنه «بشـر بن عمرو بن

(١) الأمالى: لأبى على القالى جـ ٢ ص ١٥٨ – ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان بدون تاريخ.

مرثـد»، وهو الذى يفيده شـعرها، وهو مـا نؤيده نحن ونميل إليه؛ إذ تقول فى رثائها له:

ألا أقسمت آسى بعد بشـــر على حىّ يموت ولا صديـــق
وبعد الخير «علقمة بن بشـر» إذا سرت النفوس إلى حلـــوق

وفى «تاريخ الأدب العربى» للدكتور «عمر فرّوخ» يقول: وقالت «خرنق» ترثى زوجها «عبد عمرو بن بشر»، ونفرا آخرين من قوم سقطوا معه فى يوم «قُلاب»:

ألا آليت آسى بعد «بشـــر» على حى يموت ولا صديـــق
وبعد الخير «علقمة بن بشر» إذا سرت النفوس إلى الحلوق
وبعد «بنى طبيعة» حول بشر كما مال الجذوع من الحريـق
فكم بقلاب من أوال خـــرق أخى ثقة وجمجمـة فليـــق
ندامى للملوك إذا لقُوهـــم حُبوا وسُقوا بكأسهم الرحيق[1]

وقالت فى ذلك أيضا:

لا يبعدن قومى الذين هُـــمُ سم العداة وآفـــة الجَـــزرِ
النازلون بكـــل معتـــرك والطيبـــون معاقـــد الأُزُرِ
والخالطون لجينهم بنضارهم وذوى الغنى منهم بذى الفقرِ

(١) تاريخ الأدب العربى: د/ عمر رضا فرّوخ جـ ١ ص ١٤٩ وما بعدها – ط: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الرابعة – إبريل ١٩٨١م.

إن يشربوا يهبوا وإن يـذروا يتواعضوا عن منطق الهُجْر[1]

وفـى «أمالى القـالى»: تروى الأبيات نفسـها مـع تباين فى الألفاظ، وذكر أبيات مختلفة، أو بمعنى أدق توجد أبيات لم ترد فى الرواية آنفة الذكر؛ حيث تقول «خرنق» ترثى زوجها «عمرو ابن مرثد» وابنها «علقمة» وأخويه «حسان» و«شرحبيل»:

لا يبعدن قومى الذين هُـمُ سم العداة وآفـة الجَـزِر
النازلون بكـل معتـرك والطيبـون معاقـد الأُزُر
إن يشربوا يهبوا وإن يـذروا يتواعضوا عن منطق الهُجْـر[2]
قوم إذا ركبوا سمعت لهـم لغطا من التأييـه والزجـر

(١) ذاتـه، وأيضا كارل بروكلمان الملحق جـ ١ ص ٤٧ وما بعدها، وتاريخ آداب اللغة العربية: لجورجى زيدان جـ ١ ص ١٦٧.

آل: أقسـم – ترت: علت – أوصال: أعضاء – خرق: جاود كريم – أخى ثقة: موثوق – فليق: مفلوقة مشدوخة – لا يبعدن: تعبير يقال فى ندب الميت – سم العداة: شـجعان – آفـة الجزر: كرماء يكثرون ذبح الإبل – الطيبـون معاقد الأزر: كناية عن العفة – الهجر: الكلام القبيح.

(٢) ذاتـه، وأيضا كارل بروكلمان الملحق جـ ١ ص ٤٧ وما بعدها، وتاريخ آداب اللغة العربية: لجورجى زيدان جـ ١ ص ١٦٧.

آل: أقسـم – ترت: علت – أوصال: أعضاء – خرق: جاود كريم – أخى ثقة: موثوق – فليق: مفلوقة مشدوخة – لا يبعدن: تعبير يقال فى ندب الميت – سم العداة: شـجعان – آفـة الجزر: كرماء يكثرون ذبح الإبل – الطيبـون معاقد الأزر: كناية عن العفة – الهجر: الكلام القبيح.

والخالطين نحيتهم بنضارهم وذوى الغنى منهم بذى الفقر
هذا ثنائى ما بقيت عليهم فإذا هلكت أجتى قبرى[1]

بينما نرى «ابن جرير الطبرى» يذكر البيتين الأولين فقط دون نسبتهما إلى أحد، إنما نراه يقول: كما قال الشاعر:

لا يبعدن قومى الذين هُمُ سم العداة وآفة الجَزِرِ
النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأُزُرِ

فيروى «النازلون» و«النازلين»، وكذلك «الطيبون» و«الطيبين» على ما وصفت من المدح[2].

وتقول أيضا:

لقد علمت «جديلة» أن «بشرا» غداة مرنَّح التقاضى

وأنجب زواجها من «بشر» ابنا هو «علقمة» الذى رثته حين قتل مع أبيه، ولكن «بشرا» لم يكن له ابن واحد، بل ثلاثة قتلوا معه، ولا تدل أقوال المؤرخين دلالة صريحة على صلة الولدين الآخرين «بخرنق»، فقد قال «جامع الديوان» عن بشر: معه بنين

---

(١) الأمالى: للقالى جـ ٢ ص ١٥٨.
الهجر: الفحش – اللغط: الجلبة – التأبيه: الصوت، يقال ألهت به تأبيها إذا صحت به – النحيت: المنحوت – النضار: الذهب.
(٢) تفسير الطبرى جـ ١ ص ٢٢٩ – ط: دار الغد العربى – بدون تاريخ.
سم: من المثلثات، فهى بفتح السين وضمها وكسرها.

له، وكانوا فرسانا شجعانا. ويقول «العينى» فى «شرح الشواهد» والبغدادى فى «خزانته»: ترثى زوجها «بشرا» وابنها «علقمة بن بشر» وأخويه «حسان» و«شرحبيل»[1].

فظاهر العبارات تدل دلالة واضحة على أن الأخيرين وهما «حسان» و«شرحبيل» لم يكونا من بين أبناء «خرنق بنت بدر»، والدليل على ذلك أنها ذكرت ابنها «علقمة» فى شعرها حين رثته مصرحة باسمه، ولو أن «حسان» و«شرحبيل» من بين أبنائها لرثتهما صراحة بذكر اسميهما، ولكننا رأينا «خرنق» قد أغفلت تسميتهما، فلعلهما من زوجة أخرى، وهو ظاهر العبارات وفحوى الكلام.

أما شعرها: فإن «خرنق» لم تنظم الشعر فى غير الرثاء والهجاء، أما الرثاء فقد أوقفته على رثاء زوجها أو كادت، والذى قتل لدى إغارته على «بنى أسد» عند «قُلاَب»، وهو يوم أغار فيه «بشر بن عمرو بن مرثد» وهو زوج «خرنق» على «بنى أسد» فقتلوه، وكان «بشر بن عمرو» غزا ومعه «عمرو بن عبد الله الأشل» أحد «بنى سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة»، وكان «عمرو بن عبد الله الأشل» يدعى «ذا الكف»، كانت «بنو أسد» إلى جنب جبل يقال له «قُلاَب»، وكان «بشر بن عمرو» سيد «بنى

(١) شرح شواهد العينى جـ٣ ص ٦٠٢، وخزانة الأدب: للبغدادى جـ٢ ص ٣٠٦.

مرثد»، وكان رجلا ذا كِبْر ونخوة[1]، ويقول صاحب «الخزانة»: إن بشـــرا كان قائدا على «بنى مالك» و«بنى عتاب بن ضبيعة»، و«عمرا الأشـــل» كان على «بنى رهم» فعثرا فى سيرهما على آثار «لبنى الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أســـد» فعزما على الإغارة عليهم، فقال «ابن بشر» لأبيه: إن من «بنى الحارث بن ثعلبة بن فقعس» وإن تلقهم تلق القتال. فقال: اســـكت، فإن وجهك شبيه بوجـــه أمك عند البنـــاء – أراد أنه خائف مضطرب باهت الوجه كالمرأة ليلة العرس – فلما التقوا هزم جيش «بشر»[2].

ويـــروى فى «مقدمة الديوان»: أنه لما هجم «بشـــر» على «بنى أسد» انحطوا منهزمين من غير قتال، فقال «بشر بن عمرو»:

ألا لا تراعوا إنها خيل «وائل» عليها رجال يطلبون الغنائما

فقال كاهنهم: خذوا فأله من فيه، ارجعوا إليه فلنقتله ولنغنمن مـــا معه، فرجعوا عليه فقتلـــوه وهزموا أصحابه، وقتل معه «بنوا مرثد»، وقتل معه أولاده الثلاثة «علقمة» و«حسان» و«شرحبيل». قال: فلما صرع جاءه إنســـان ليســـلبه، فقال له «بشر»: أحرنى ســـراويلى، فإن الحرب أعجلتنى أن أســـتعين، قال: فبينما هم

(١) مقدمة الديوان ص ٢١ – تحقيق: د/ حسين نصار.

(٢) الخزانـــة جـ ٥ ص ٥١ – تحقيق: عبد الســـلام هارون، وهامش الديوان ص ٢١ رقم ٦.

يسلبون القتلى إذ رأت «بنو أسد» رجلا من «بنى قيس» على رجل من «بنى أسد» وكلاهما قتيل، فقال كاهن من «بنى أسد»: لا يلقونكم من بعد هذا اليوم إلا غلبوكم[1].

وكان الذى قتل «بشرا» «خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان ابن فقعس»، وقال «المرار بن سعد بن حبيب بن خالد بن نضلة ابن الأشتر» وهو شاعر مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، وهو شاعر فاتك لصّ، وقد ذكر أن جده «خالد بن نضلة» قتل «بشرا» ويفخر بذلك فيقول:

أنا ابن التارك البكرى بشرا عليه الطير تركبه وقوعا[2]

ويروى البيت برواية أخرى وهى:

أنا ابن التارك البكرى بشرا عليه الطير تركبه وقوعا[3]

والبيت من الشواهد النحوية على أن «بشرا» عطف بيان، ولا يجوز أن يكون بدلا إذ لا يصح أن يكون التقدير «أنا ابن التارك بشر».

ثم يقول:

حشاه طعنة بعثت بليل نوائحه وأرخصت البضوعا

---

(١) مقدمة الديوان ص ٢٣ – تحقيق: د/ حسين نصار.

(٢) ذاته ص ٢٤.

(٣) شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١٧٤، وشذور الذهب: لابن هشام ص ٤٣٦، والخزانة جـ ٢ ص ١٩٣.

وغادر مَرفَقَا والخيل تهفو بجنب الردم محتبلا صريعا
وقاد الخيل عائدة لكلب ترى لوجيفها رهجا سريعا
عجبت لقائلين: صه لقوم عُلاهم يفرع الشرف الرفيعا[1]

ويقول «أبو مرهب الأسدى»: إنما قتل «بشرا» «عُميلةُ بن المقتبس» أحد «بنى والبة» يدل على ذلك قول «خرنق»:

عُمَيلةُ بوَّاهُ السِّنان بكفول عسى أن تلاقيه من الدَّهر نائبة

وترثى زوجها «بشر بن عمرو» فتقول أيضا:

إن بنى الحصن استحلت دماؤهم بنو أسد حارثها ثم والبة[2]
هم جدعوا الأنف الأشم فأوعبوا وجبوا السنام فالتحوه وغاربه

وذكر «أبو محمد» الأعرابى الأسود أن قاتله هو «سبع بن الحساحاس الفقعسى» وأن «خالدا بن نضلة» كان على رأس الجيش الذى قتله، وحكى مقتله فقال[3]: فلما التقوا هُزم جيش «بشر» فأتبعه الخيل حتى توالى فى أثره ثلاثة فوارس: فكان أولهم «سبع بن الحساحاس»، وأوسطهم «عميلة بن المقتبس

---

(١) مقدمة الديوان ص ٢٤، ٢٥.
(٢) ذاته ص ٢٥.
الردم: علم لمواضع كثيرة، وقيل: قرية كبيرة "لبنى عامر بن الحارث" بالبحرين.
الوجيف: العدو – الرهج: الغبار – يفرع: يعلو – مرفق: رجل من سادات بكر.
(٣) خزانة الأدب جـ ٢ ص ١٩٥، وهامش ص ٧ مقدمة الديوان.

الوالبـــى»، وآخرهـــم «خالد بن نضلة»، فأدركـــت نبل «الوالبى» فرس «بشـــر بن عمـــرو» برمية عقرته، ولحقه «ســـبع» فاعتنقه، وجاء «خالد» وقال: يا «سبع»، لا تقتله، فإنا لا نطلبه بدم وعنده مال كثير. وأتتهم الخيل، فكلما مرّ به رجل أمرهم بقتله، فيزجر عنه «خالد»، ثم إن رجلا همّ أن يوجّه السنان فنشز «خالد» على ركبتيه وقال: اجتنب أسيرى، فغضب «سبع» أن يدعيه «خالد» فدفع «ســـبع» فى نحر «بشر» فوقع مستلقيا فأخذ برجله ثم أتبع الســـيف فرج الدرع حتى خاض به كبده. ولا يحكى الديوان هذا الخبر، غير أننا نجد فى شـــعر «خرنق» ذكرا «لابن حسحاس»، حين تعير «عبد عمرو» أنه لم يأخذ ثأره منه، وتقول:

فهلا «ابن حَسْحَاس» قتلت ومَعْبَدا هما تركاك لا تَريش ولا تبْرِى

وتعود إلى ذكره، شامتة فيه، فرحة بمقتله، تقول:

وأردينا «ابن الحسحاس» فأضحَى تجول بشِلْوه غُبْسُ الذئـــاب

كمـــا رثـــت «خرنق» أخاهـــا «طرفة بن العبـــد البكرى» الذى قتلـــه «عمرو بن هند» ملك الحيرة فى مقتبل عمره ورثته «خرنق» بمقطوعـــة واحدة، وبون شاســـع بين رثائها لزوجهـــا، ورثائها لأخيها وابن عمها فى جودة الشعر وعدد الأبيات، فلقد أجادت الثنـــاء على الـــزوج، وبرعت فى تصوير لوعتهـــا وحزنها عليه، وذلك بخلاف رثائها للآخرين.

كمـا هجت الملك «عمرو بن هند» حـين طرد «بنى مرثد» من أرضها هجاء غامضا، كما هجت ابن عمها «عبد عمرو بن بشـر» الـذى كان ينادم الملك «عمـرو بن هند» ملك الحيرة، والذى كان صديقـا لأخيها «طرفة بن العبد بن البكرى»، فلما وقعت بينهما خصومة وشـى به لدى «عمرو بن هند» وكانت تلك الوشاية سببا فـى مقتله. وهجاؤها له فاحش مقنع، وصلتها «بعبد عمرو» صلة يكتنفها الريب وتحيط بها الظنون، فقد هجته حيا، ورثته ميتا، ولا ندرى سـببا لذلك سـوى ما يعالننا به محقق الديوان الدكتور «حسـين نصار» من أن السـبب هو القرابة بينهما، أو ما أصابها مـن جفاء أحيانا واتصـال أحيانا أخرى، وما أدى إليه موته من طرد قومه من «العراق».

ونحـن نرجح أن الدافع إلى ذلك هو ما بينهما من أواصر الدم ووشـائج القرابة ورابطة العرق التى تدفع الإنسـان إلى التعاطف والأسـف والأسـى والحزن على مـا يصيب الأقربـاء من غوائل الزمن ونكبات الدهر وخطوب الزمن، وتلك عوامل نفسية تعترى الإنسان، وتملك عليه أحاسيسه.

و«خرنـق» حظيـت باهتمام وعناية كثرة كاثـرة من اللغويين والنحويين والإخباريين الذين اهتموا بها وبشـعرها، ورووا بعض

أشعارها، وذلك من أمثال «سيبويه» المتوفى فى عام «١٦١هـ»، و«المفضل الضبى» المتوفى «١٦٨هـ»، و«يونس بن حبيب» المتوفى «١٨٢هـ»، و«أبى عبيدة معمر بن المثنى» المتوفى «٢١١هـ»، و«ابن الأعرابى محمد بن زياد» المتوفى «٢٣١هـ»، و«يعقوب بن السكّيت» المتوفى «٢٤٤هـ»، و«دعبل بن على الخزاعى الشاعر» المتوفى «٢٤٦هـ»، و«أبى حاتم سهل بن محمد السجستانى» المتوفى «٢٤٨هـ»، و«عمر بن شبة» المتوفى فى «٢٦٢هـ»، و«محمد بن يزيد المبرد» المتوفى فى «٢٨٦هـ»، و«أحمد بن يحيى ثعلب» المتوفى «٢٩١هـ» من أهل القرنين الثانى والثالث[1].

وعناية هؤلاء الجهابذة من العلماء والنحاة واللغويين والإخباريين بشعر «خرنق بنت بدر» لدليل حاسم على شاعريتها الفذة، وأنها من الذين يستأهلون البحث والنظر والدراسة، وتقديمها إلى عشاق الدراسات الأدبية.

■■■

(١) أشعار النساء: للمرزبانى ص ٤٢ وما بعدها، والخزانة جـ ٢ ص ٣٠١.